

التقرير  
الاستراتيجي

# النظام العربي والإقليمي: اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية



(2016-2015)

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق  
the Consultative Center for Studies and Documentation



---

النظام العربي والإقليمي:  
اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية

(2016-2015)



النظام العربي والإقليمي:  
اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية  
(2016-2015)



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق  
the Consultative Center for Studies and Documentation



## النظام العربي والإقليمي: اللا عبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية (2015-2016)

صادر عن: المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

هذا التقرير هو ثمرة جهود تضافرت في الكتابة والبحث والتحليل المعمق بإشراف المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، وقد أسهم في إثراء مادة التقرير بالأفكار والتحليلات القيمة نخبة من الكُتّاب والمفكرين العرب والأجانب. إن جميع الأبحاث والدراسات والآراء الواردة في هذا التقرير لا تُعبر إلا عن وجهة نظر كُتّابها.

المشرف العام: عبد الحليم فضل الله

مدير التحرير: حسام مطر

الإخراج والتنضيد: أحمد شقير

الطباعة: مطبعة الحرف العربي

التوزيع: لبنان والعالم العربي

تاريخ النشر: آب ٢٠١٧

الطبعة: الأولى.

القياس: 21x29

### حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن - جادة الأسد - خلف الفانترزي وورلد - بناية الورود - الطابق الأول.

البريد الإلكتروني: dirasat@dirasat.net www.dirasat.net

P.o.Box: 24 /47 Baabda 10172010

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

## ثبت المحتويات

- 7 ..... المقدمة / عبد الحليم فضل الله
- 11 ..... المدخل / حسام مطر
- 19 ..... جيوبوليتيك الأدوار الوازنة في غرب آسيا والعالم العربي  
جمال واكيم
- 31 ..... مصر في سياق الفوضى الإقليمية/ جمال واكيم
- 33 ..... ماذا تعني عودة تركيا وإيران إلى حضن المشرق الإسلامي؟  
سعد محيو
- 47 ..... العراق وثمان الاستقرار الإقليمي المفقود/ياسر عبد الحسين
- 55 ..... «العثمانية القديمة» ... تركيا في نظام إقليمي قيد التشكُّل  
محمد عبد القادر خليل
- 74 ..... رؤية حزب الله للعلاقات العربية الإيرانية/النائب محمد رعد
- 77 ..... أفق الحرب والتسوية السياسية في اليمن  
فيصل جلول
- 89 ..... المقاربة الإسرائيلية للتحويلات الإقليمية في الشرق الأوسط  
أكرم عطا الله ويحيى أبو عودة
- 103 ..... الانتفاضة الشعبية الفلسطينية: بداية مسار ثوري؟  
منير شفيق
- 113 ..... العمق الإفريقي ودوره في إعادة بناء النظام الإقليمي  
موديبو دانيون
- 123 ..... بلدان المغرب العربي في مواجهة تداعيات الاضطرابات العربية  
جابر القفصي
- 148 ..... الاتفاق النووي بين إيران والمجموعة الدولية/ حسن بهشتي بور

- 153 ..... روسيا في غرب آسيا والعالم العربي: معبر نحو النظام الدولي  
وسيم قلعية
- 166 ..... روسيا وأميركا في المنطقة: «حدود التوافق والاختلاف» / يوست هلترمان
- 171 ..... «مبادرة الحزام والطريق» أهمية الشرق الأوسط في الاستراتيجية الصينية الجديدة  
رضوان جمول
- 181 ..... صعود تنظيم داعش وانحداره مقارنة بديلة: تناسل الأطياف السلفية  
خالد عايد
- 197 ..... هل فشل الإسلام السياسي حقاً؟ / راشد الغنوشي
- 201 ..... الإخوان المسلمون في مصر: زمن الأسئلة الصعبة  
علي الرجال
- 217 ..... المؤسسة الوهابية وهاجس تحولات العرش السعودي / المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
- 223 ..... ملف التقرير / مساهمات إستشرافية حول النظام الإقليمي الناشئ
- 225 ..... المقاومة والشراكة ضرورة الاستقلال والاستقرار  
السيد إبراهيم أمين السيد
- 229 ..... التحولات في الشرق الأوسط  
عدنان منصور
- 235 ..... مستقبل الشرق الأوسط: تفاؤل يجب أن يبقى ممزوجاً بالحدذر الشديد  
جورج قرم
- 239 ..... تحولات البيئة الإقليمية في غرب آسيا، شمال أفريقيا  
ديغانغ صان
- 241 ..... مستقبل النظام الإقليمي ودور القوى الإقليمية الرئيسية في إعادة بنائه / عبد الحليم فضل الله
- 247 ..... في النظام الإقليمي في الشرق الأوسط: التحولات والإشارات والتنبيهات  
عقيل سعيد محفوظ
- 251 ..... العصر الروسي في الشرق الأوسط!  
مصطفى اللباد
- 255 ..... تحولات في الجغرافيا السياسية الإقليمية  
قاسم عز الدين





# المقاربة الإسرائيلية للتحولات الإقليمية في الشرق الأوسط

أكرم عطاالله

كاتب وصحافي فلسطيني

ويجي أبو عودة

باحث مختص بالشؤون الاسرائيلية

## مقدمة

منطق الحفاظ على المصلحة والدور. ولموقعها الجيوسياسي في المنطقة أضحت سوريا الدولة الأهم وتحولت إلى ساحة صراع بين دول الإقليم، وساحة مناورات دولية. ويمكن وصف المحيط العام للشرق الأوسط بالتالي:

- غياب الدولة الوطنية- القُطرية في العديد من الدول العربية، حيث تشهد عدة دول حالات تفكك وتستمر الاضطرابات في دول أخرى.
- إحتمال واقعي وقوي لظهور جيوب وكيانات مستقلة ذاتياً.
- ظهور وصعود لاعبين غير دوليين متمثلين في المنظمات والحركات ذات التوجه الديني المتطرف.
- لم تعد "إسرائيل" من ضمن اهتمامات بعض الجيوش المتبقية مثل: مصر وسوريا، لانشغالها بأوضاعها الداخلية.
- ضعف الدولة العربية وقواتها الأمنية مهد لظهور التنظيمات الجهادية المعادية "لإسرائيل"، وفي الفراغ الناشئ في بعض الدول ظهرت حركات متطرفة تهدد

بعد مرور نحو خمس سنوات على الثورات العربية، كما تم التأصيل لها، وانتهاء بعضها واستمرار ما تبقى منها من اهتزازات وصراعات، يصعب توصيف ما حدث بالربيع العربي أو بالثورات. لم يكن هناك دور بارز للدول العربية من زاوية التواصل والتأثير في الأحداث، ولكن برز لاعبون أساسيون في الإقليم، تركيا، وإيران، و"إسرائيل" وهي الدولة التي كانت تراقب بأدق التفاصيل وتحسب كل شيء وفقاً للمصالح الاستراتيجية وبمنظار الأمن القومي الإسرائيلي. وما زالت نتائج تلك الثورات أو الاهتزازات مؤثرة في معظم الدول العربية التي طالتها. وبمعزل عن نتائجها وقيمتها، فقد أدخلت المنطقة في دوامة من الصراعات والتحالفات الإقليمية والدولية ولا تزال بلورة البيئة السياسية على جدول أعمال الدول الفاعلة في المنطقة.

أظهرت الاهتزازات في سوريا واليمن وليبيا بشكل جلي حجم التدخلات الدولية والإقليمية في الشأن العربي، من

الفلسطينيين معطلة، وتراجع الدور الأميركي في المنطقة، وظهور خطر العزلة الدولية ونزع الشرعية يتهددها. كل تلك العوامل تجعل فرضية «البقاء متفرجاً» غير ناجعة في المستقبل القريب.

أهم ما ميّز منطقة الشرق الأوسط في السنتين الأخيرتين صعود نجم الجهات اللادولّية وبعض التنظيمات المتطرفة المنتشرة في العراق وسوريا وسيناء، وقد تتجاوز تأثيرات تلك التنظيمات منطقة الشرق الأوسط. وترى «إسرائيل» أن تلك التنظيمات اللادولّية، مصدر تهديد رئيس لها ولنظيرتها «البقاء متفرجاً»، ولذا فإن: «الخطر الأمني الإستراتيجي المحقق بإسرائيل لا يتمثل بالجيش العربي بل بتلك المجموعات اللادولّية المتطرفة، وهذا يستدعي تفحص عقيدة «إسرائيل» الأمنية، التي أسست على واقع جيوسياسي مختلف عما كانت عليه المنطقة قبل الثورات العربية».<sup>5</sup>

تمثلت التطورات الإقليمية الأهم في المنطقة خلال العام 2015، بضعف مكانة «إسرائيل» الدولية، وصياغة الاتفاق النووي الإيراني، والتدخل العسكري السعودي في الحرب الأهلية اليمنية، والتدخل العسكري الروسي في سوريا<sup>6</sup>، وضعف وتراجع الدور الأميركي في الشرق الأوسط، وبروز الدور السياسي والعسكري لروسيا الذي يهدف إلى إكساب سوريا مكانة وقوة ذات تأثير رئيسي.

«إسرائيل» على المدى البعيد<sup>1</sup>، وتموضعت «إسرائيل» بوصفها بحيرة من الاستقرار في وسط شرق أوسط مضطرب.<sup>2</sup>

## أولاً: الكيان الصهيوني في وضعية «التعادل الاستراتيجي»

ترى «إسرائيل» أنها حققت ما يشبه «التعادل الإستراتيجي» في منطقة الشرق الأوسط، عبر افتراضها الأساسي بالبقاء متفرجة على الأحداث وبناء سياج دفاعي يحول دون امتداد الأحداث الإقليمية إلى داخلها<sup>3</sup>. ومع نجاح ذلك الافتراض «إسرائيلياً» إلا أن الاهتزازات العميقة والاضطرابات التي تمر بها دول الشرق الأوسط، جعلت الكيان الإسرائيلي متخوفاً، من عدم نجاح «الوقوف متفرجاً» مع البقاء متحفزاً ومتابعاً كل التحركات في المستقبل القريب. مع أن عدداً من الأبحاث الإسرائيلية الاستراتيجية أقر بوضعية التعادل الاستراتيجي خلال السنوات السابقة إلا أن أوساطاً بحثية أخرى ما زالت تشعر بالقلق تجاه المستقبل.

وتخلص الأبحاث إلى تخوفات جديدة من حدوث أزمات داخلية مستقبلية قد تستمر لسنوات طوال، وعلى «إسرائيل» أن لا تتوقع تغييرات سريعة في المنطقة<sup>4</sup>، فأحداث العراق مستمرة منذ عام 2003، وسوريا ما زالت تعصف بها الأحداث، والمسيرة السلمية مع

1 - يستحق بن إسرائيل، عقيدة «إسرائيل» الأمنية، بن شمين، دار مودان للطباعة والنشر، 2013، ص 21

2 - أودي ديكال وآخرون، التحديات الأمنية الاستراتيجية الراهنة، عقيدة «إسرائيل» الأمنية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، ص 63

3 - شلوم بروم وعات كاتس، من التعاون الإستراتيجي إلى المبادرة الإستراتيجية، المسح الإستراتيجي لإسرائيل، مركز دراسات الأمن القومي، ترجمة أطلس 2015، ص 58

4 - إفرايم كام وآخرون، الاضطرابات في الشرق الأوسط، المسح الإستراتيجي لإسرائيل 2015، مركز دراسات الأمن القومي، ترجمة أطلس، ص 57

5 - يتسحق بن إسرائيل، عقيدة «إسرائيل» الأمنية، مرجع سابق، ص 31

6 - مارك هيلر، التقلبات الإقليمية في الشرق الأوسط، مركز دراسات الأمن القومي، 2016، ص 13

على توجيه المزيد من الموارد لصالح حلفائها ومن ضمنهم الميليشيات المسلحة»<sup>9</sup>.

ثانياً: ظاهرة نزع الشرعية عن «إسرائيل»:

في ظل قدرة «إسرائيل» خلال سنوات الاضطراب العربي

على تصدير صورتها بوصفها الواحة

الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، وأنها ترى «إسرائيل»

جزيرة من الاستقرار. وابتاعها نهج أنها حققت ما

عدم التدخل والوقوف متفرجاً من يشبه «التعادل

الأحداث الجارية في المنطقة كانت

تتوقع «إسرائيل» تعزيز مكانتها في الإستراتيجي

الأسرة الدولية، ولكنها فوجئت

باتساع ظاهرة نزع الشرعية عنها في منطقة

ومقاطعة بضائع مستوطناتها، «وازداد الشرق الأوسط

تلك الظاهرة وتناميها وقد طالت أثارها مجموعة واسعة من الدول والجماهير وصناع الرأي والدوائر الثقافية»<sup>10</sup>.

ششير المصادر المتعددة إلى نجاح حركة «B D S (Boy-

cott, Divestment and Sanctions) في بث فكرة

متعددة الأبعاد، أكاديمية وثقافية وإقتصادية وسياسية،

على نطاقات واسعة في العالم الغربي، وينبع انتشار هذه

الظاهرة وتأثيرها على صناع القرار من المستوى السياسي

في مختلف الدول، من كونهم يفسرون سياسة «إسرائيل»

على أنها معارضة لحل الدولتين والذي سينهي الاحتلال،

وعلى أن «إسرائيل» لا تحترم حقوق الإنسان وتمارس

العنف»<sup>11</sup>.

قد تكون المقاربة الأميركية تجاه الشرق الأوسط وتجاه المسألة الإيرانية النووية هي الأهم في إثارة المخاوف والقلق لدى صناع القرار في «إسرائيل»<sup>7</sup>. وظلت إيران ومحورها التهديد الأبرز في كل المعادلة، فالتجربة في لبنان لم تغب عن التفكير الإسرائيلي والتصريحات الصادرة عن طهران لا تدعو للاسترخاء، والدعم الذي تقدمه للفصائل الفلسطينية المسلحة مصدر إزعاج دائم لذا اعتقدت «إسرائيل» أن هناك فرصة للنيل من إيران وحزب الله في سوريا.

يرى الإسرائيليون أن إيران تسعى لفرض هيمنتها الإقليمية على منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بمجمله، ويهدف برنامجها النووي إلى دعم هذه التطلعات، ولذا فإن تحوّلها إلى دولة نووية ينطوي على تهديد وجودي لهم، وعلى تغيير الميزان الإستراتيجي الإقليمي. وتفترض «إسرائيل» أن قدرة إيران النووية تمنح حرية أكبر للتنظيمات المدعومة منها، «وقد توجه إيران تهديداً ضد نشاط الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة بهدف التأثير على اعتبارات القيادة السياسية في إسرائيل»<sup>8</sup>.

ترى «إسرائيل» أن هناك عاملين أساسيين يؤثران اليوم على مجهودات إيران لتحقيق «الهيمنة الإقليمية» هما الاهتزازات الواقعة في الشرق الأوسط، والتطورات التي قادها اتفاق إيران النووي مع الدول الكبرى، ويرى الباحثون الصهاينة أن الاتفاق النووي قدّم لإيران الشرعية الدولية وأن إنجاز الاتفاق وضع لإيران قدماً في الأسرة الدولية. ويؤكد الباحثون «أن هذا الاتفاق سيساعد إيران

7 - أليكس مينتس وشاؤول شاي، ضرورة إعادة صوغ العقيدة الأمنية، العقيدة الأمنية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص. 35.

8 - المرجع السابق، ص. 34.

9 - إفرام كام، إنعكاسات الاتفاق النووي على المساعي الإيرانية للهيمنة الإقليمية، مسح إستراتيجي لإسرائيل 2016، مرجع سابق، ص. 55.

10 - فينبا باروخ، كوبي ميخائيل، ظاهرة نزع الشرعية عن إسرائيل، مسح إستراتيجي لإسرائيل 2016، مرجع سابق، ص. 6.

11 - المرجع السابق، ص. 67.

وحرقت عائلة دوابشة، ومبادرات لسنّ قوانين عنصرية، وهو ما «أثر على مكانة إسرائيل، كدولة ديمقراطية غربية، تحافظ على حقوق الإنسان، وتمثل القيم الأساسية الحضارية»<sup>14</sup>.

أدى تراجع مكانة «إسرائيل» الدولية إلى دق ناقوس الخطر حيث ناقش الكنيست الإسرائيلي في جلسة خاصة بعنوان «العالم ضد إسرائيل»، بناءً على طلب 40 عضواً في الكنيست. رأى هؤلاء أن السياسة المتهورة لرئيس الحكومة الإسرائيلية، وسلوكه السياسي، قادا إلى تدهور مكانة «إسرائيل». ونقل أحد أعضاء الكنيست قول توماس فريدمان، كبير المحللين السياسيين في واشنطن، «إن حكومة نتنياهو تشبه السائق المخمور، وأن هناك مجازين في المجلس الأمني المصغر، (الكنيست الإسرائيلي). ووُجّهت الجلسة بالكامل ضد نتياهو الذي طُلب منه أن يغير سياسته التي أدت إلى تراجع مكانة إسرائيل».

### ثالثاً: الأمن القومي الإسرائيلي في بيئة مضطربة:

تصّر «إسرائيل» منذ إعلان قيامها على الأراضي الفلسطينية عام 1948 على صياغة التاريخ اليهودي ضد عدو افتراضي، تم تحديده بالعرب والمسلمين، وذلك بهدف خلق الذاكرة الوطنية اليهودية وتحقيق إجماع يهودي حولها. ومع اندلاع الثورات العربية، وبروز تيارات الإسلام السياسي كمرشح قوي وبديل للأنظمة العربية، عملت «إسرائيل» بسرعة على إعادة إنتاج رواية الخطر المحدق بها، خاصة أنها نجحت في سنوات سابقة في جعل الغرب وأميركا

وبالتزامن مع نشاط حركة «B D S»، قاد السلوك الإسرائيلي إلى تدهور مكانة «إسرائيل» الدولية ولا سيما أمام أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، إلى المواجهة الشخصية بين حكومة الرئيس أوباما وبين حكومة نتياهو، «واتهام «إسرائيل» بإفشال العملية السلمية واختلافات الرأي في موضوع المستوطنات. كل ذلك قاد إلى تآكل مستمر في مكانة «إسرائيل» السياسية والأخلاقية»<sup>12</sup>.

ويرى عدد من الباحثين الإسرائيليين أن فرص حل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي قد تراجعت في أعقاب الاضطراب العربي، بعد أن تقلصت قدرة أميركا على التدخل وممارسة الضغوط والتأثير على القوى الإقليمية العربية الرئيسية. ويرى الجنرال المتقاعد رون تيرا أن تراجع فرص تحقيق التسوية قد جاء بسبب غياب اللاعبين الإقليميين الذين كانوا يوفرون الغطاء للمفاوضات،

ترى «إسرائيل» أن تلك التنظيمات اللادولتية، مصدر تهديد رئيس لها ولنظريتها «البقاء متفرباً»

لأن مكانتهم تراجعت، ولأن ضعف الدور الأميركي أدى إلى تضعف الثقة لدى السلطة الفلسطينية وإسرائيل بإمكانية نجاح إدارة أوباما في توفير غطاء ومظلة مناسبة للتسوية<sup>13</sup>.

عوامل أخرى ساهمت في تراجع مكانة «إسرائيل» الدولية تمثلت بالجدل القاسي والمتطرف بين اليمين واليسار الإسرائيليين، وانتشار ظاهرة الإرهاب اليهودي، والتعبيرات العنصرية العنيفة، وقتل الفتى أبو خضير

12 - عاموس يادلين، محيط «إسرائيل» الإستراتيجي لسنوات 2011-2015، مسح إستراتيجي لإسرائيل 2016، مرجع سابق، ص. 120

13 - رون تيرا، إهتزاز الفضاء الإستراتيجي لإسرائيل، مجلة عدكون إستراتيجي، مركز أبحاث الأمن القومي، مجلد 14، 2014، ص. 23

14 - عاموس يادلين، مرجع سابق، ص. 121

يتبنون مصطلح الإرهاب الإسلامي والتحريض عليه. رواية الخطر تلك جعلت «إسرائيل» تعتبر أن أمنها القومي قضية مصيرية مقدسة، وتحكمت تلك الرواية باتجاهات الرأي العام في «إسرائيل»، وخلصت إلى قاعدة مفادها «أن أمن «إسرائيل» مهدد على الدوام وأن حالة الصراع لا تنتهي».

انطلاقاً من تلك القاعدة، تسعى «إسرائيل» على الدوام من خلال معاهدات التسوية والمفاوضات مع العرب، إلى ضم ما تستطيعه من أراضٍ توفر لها مقومات الأمن القومي، والحصول على مصادر مياه جديدة، وذلك من خلال إجلاء السكان العرب والاحتفاظ بالغالبية اليهودية، كما تعمل جاهدة على إنشاء علاقات داخل المنطقة العربية والإسلامية مع الأنظمة والقوى «المعتدلة» بهدف التعاون «المشترك للحماية من خطر الإرهاب المتشدد»، وتحت مبرر التحالف ضد «الخطر الشيعي القادم من إيران» كما تعبر الدعاية الصهيونية.

بحكم وضعها الجيوسياسي المعقد، وعدم التكافؤ بينها وبين محيطها، «سعت «إسرائيل» إلى صياغة علاقات مميزة مع الدول الكبرى، وقد توثقت العلاقة مع أميركا وأصبحت الرصيد الأساسي والأمن الأهم لديها<sup>15</sup>. وتدرك «إسرائيل» بحكم وضعها أنها ترزح تحت عبء معوقات كثيرة تمنعها من بلوغ أهدافها القومية في المنطقة، «فخسارتها معركة واحدة تؤدي إلى انهيارها، بينما يستطيع الطرف العربي إستيعاب أكثر من هزيمة عسكرية من دون أن يشكل ذلك خطراً على كيانه»<sup>16</sup>. وعليه فقد تمسكت «إسرائيل» بالعقيدة الأمنية، وجعلتها

عقيدة وجودية، وقد وضع دافيد بن غوريون أول رئيس حكومة إسرائيلية عام 1950 مبادئ تلك العقيدة ولخصها بـ: تعزيز قوة الردع نقل المعركة إلى أرض العدو وإنهائها بسرعة احتلال مناطق والبقاء فيها حرب وقائية وامتلاك سلاح نووي إن أمكن.

وعمل دافيد بن غوريون على صياغة عدة مبادئ تعزز وتحقق تلك العقيدة الأمنية وتقوم على: «التحالفات مع القوى العظمى، والتحكم في المنطقة، والتفوق العسكري، والردع والحرب»<sup>17</sup>. وقد جعل نظرية الأمن تحظى بمركزية خاصة بالنسبة

قائد السلوك  
الإسرائيلي إلى  
تدهور مكانة  
«إسرائيل»  
الدولية

«لإسرائيل»، فالمشروع الصهيوني مشروع استيطان، يعمل وفق مبدأ العربي الغائب، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال العنف، والقوة العسكرية، تحت فرضية «أن الصراع حالة دائمة»<sup>18</sup>.

على الرغم من أن ثورات «الربيع العربي» واستمرار الحرب في سوريا، واليمن، وعدم استقرار الحكم في العراق غيرت وجه الإقليم، إلا أنها أفرزت، حسب الإسرائيليين، مخاطر عديدة، تهدد «إسرائيل»، وفي هذا المجال يُجمع الباحثون الإسرائيليون على عدم وجود جيوش حقيقية في المنطقة تهدد أمن «إسرائيل». ويلخص مستشار الأمن القومي السابق الذي شهدت فترته بداية التحويلات الإقليمية قبل ست سنوات الجنرال احتياط يعقوب عميدرور، المخاطر الأمنية التي تهدد «إسرائيل»

15 - أليكس ميتس وشاؤول شاي، مرجع سابق، ص. 29.

16 - علاء ظاهر، حرب الفضاء ونظرية الأمن، ص. 52.

17 - إحسان مرتضى، الأمن القومي الإسرائيلي في تطورات المفهومية، ص. 43.

18 - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السابع، ص. 268.

وضعف الدولة العربية، والشرخ والصراع بين السنة والشيعة، والمجال الواسع المفتوح لظهور التنظيمات المسلحة، في ظل الفراغ الناشئ في الدول بعد فشل الربيع العربي في تحقيق مراحل الانتقال والبناء، وتصاعد وتيرة المقاطعة والعزلة لإسرائيل، كل تلك العوامل أفرزت مخاطر عديدة تهدد أمن «إسرائيل» القومي وتجعل نظرية البقاء متفرجاً غير ناجعة في المستقبل القريب.

#### رابعاً: مخاطر وتحديات أفرزتها تحولات عام ٢٠١٥ الإقليمية:

- بروز وصعود الجهات اللادولتية والتنظيمات المسلحة، وتصاعد قوة حزب الله الصاروخية والقتالية، وانتشار ظاهرة الحركات الأصولية الجهادية، تهدد بعدم استقرار المنطقة وتدهور الأوضاع الأمنية في سوريا وسيناء.<sup>20</sup>

- استمرار تراجع مكانة أميركا في الشرق الأوسط ودخول جهات دولية أخرى لسد الفراغ الناشئ عوامل مريحة بدرجة أقل لإسرائيل.<sup>21</sup>

- الشعور المتنامي لدى المجتمع الدولي والمنظمات الدولية، وخاصة الدول الغربية التي تعي محدودية دورها في الشرق الأوسط، بأن النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني قضية رئيسية في الشرق الأوسط، وأن حل تلك القضية، يؤدي إلى تسهيل حلول المشكلات الأخرى في المنطقة.<sup>22</sup>

- حالة الفوضى التي تسود العراق وسوريا تمثل مصدر خطر كبير، لأنها تعني صعوبة مراكمة الردع في مواجهة تلك الدول، بحيث يمكن لأية مجموعة مسلحة، دون أن

سنة 2015 بقوله: «لقد تغير الخطر الذي كان يتهدد إسرائيل، إننا نعيش في عالم مختلف، حيث كانت تنتشر جيوش نظامية كبرى على حدودنا، أصبح الخطر يكمن الآن في التنظيمات اللادولتية، التي تحركها الأيديولوجيا الإسلامية، ويعتبر حزب الله أقواها، وهناك حماس والجهاد ومنظمات منبثقة عن القاعدة، والمنظمات الجهادية التي تنشأ في فراغ السلطة في سوريا والعراق وغزة وسيناء».<sup>19</sup>

لا شك أن ما حدث في الإقليم والمنطقة العربية على وجه التحديد، خلال السنوات السابقة، قد انعكس بشكل أو بآخر على «إسرائيل»، ضمن مشروعها ومستقبلها الأمني في المنطقة، وعلى الرغم من أنها- حسب خبراءها- حققت ما يشبه التعاون الإستراتيجي من خلال إتباع نظرية «عدم التدخل»

إلا أن تطورات الحرب وخاصة في سوريا، وتعطل المسار التفاوضي مع الفلسطينيين، وضعف الدور الأميركي في المنطقة، والتدخل الروسي، والاتفاق النووي الإيراني، وظهور التنظيمات اللادولتية كل ذلك أفرز مخاطر عديدة تهدد الأمن القومي الإسرائيلي. ويرى الخبراء الإسرائيليون أن على «إسرائيل»، ألا تتوقع تغييرات سريعة في المنطقة، فهناك نسب عالية ومنتشرة من الشباب العاطلين عن العمل، والانتماء القبلي تعزز بعد انهيار

أصبح الخطر

يكمن الآن

في التنظيمات

اللاادولتية،

التي تحركها

الأيديولوجيا

الإسلامية، ويعتبر

حزب الله أقواها

19 - يعقوب عميدور، المخاطر الأمنية التي تهدد إسرائيل، صحيفة «إسرائيل» هيوم، 2015 / 1 / 19

20 - معهد سياسة الشعب اليهودي، وثيقة خاصة، مركز الدراسات الفلسطينية «مدار»، 2016 / 1 / 20

21 - المرجع السابق

22 - أودي ديكال وآخرون، مرجع سابق، ص. 68

تكون مهددة بردة فعل من قبل أنظمة الحكم المحلية، أن تهدد المصالح «الإسرائيلية»<sup>23</sup>.

- عدم استقرار المنطقة وعدم معرفة مستقبلها واشتداد الأزمات، وضع «إسرائيل» في مكانة جيوسياسية مختلفة عما كانت عليه قبل التحويلات التي على أساسها طورت عقيدتها الأمنية<sup>24</sup>.

- تنامي الفوضى الإقليمية المتميزة بكثرة اللاعبين غير القادرين على إجراء حوار أمني جدي نتيجة التحالفات المتعددة والمختلفة، وغير الخاضعة لسيطرة «إسرائيل»، يعقد الوضع الأمني الإسرائيلي، ويحمل في طياته احتمالات حدوث انعكاسات خطيرة على «إسرائيل» في المدى البعيد<sup>25</sup>.

- تهديد محور المقاومة بقيادة إيران الذي يضم بعض القوى الجهادية غير الشيعية. وتحشى «إسرائيل» أن لا تلتزم إيران بالاتفاق النووي، وتستخدم منظومة الصواريخ الباليستية لضرب أهداف إستراتيجية إسرائيلية، لأن العداء، حسب الإسرائيليين، عداء أيديولوجي وليس من الممكن تغييره في المدى المنظور<sup>26</sup>.

- القلق الشديد من المساعدات والتعاون بين سوريا ومحور المقاومة، إضافة إلى تعزيز قوة هذا المحور، قد يساعد هذا التعاون في تموضع قوات إيرانية وقوات حزب الله في هضبة الجولان، ومضاعفة التهديد تجاه «إسرائيل»<sup>27</sup>.

التهديد المتنوع ومتعدد المستويات، فإذا كان التهديد في الماضي عسكرياً في أغلبه ومصدره جيش نظامي فإن التهديد اليوم تهديد هجين، وفي مركزه الجمع بين «الإرهاب» متعدد المستويات وبين حرب العصابات، والتهديدات الناعمة من السايبر والحرب الإعلامية والإلكترونية والفضائية وشبكات التواصل الاجتماعي<sup>28</sup>.

فالتهديدات التي تحيط بإسرائيل تحمل في طياتها فرصاً تاريخية للارتباط مع دول عربية.

**خامساً: التكيف واغتنام الفرص**  
يُجمع الباحثون الإسرائيليون على أن اتفاقات التسوية مع كل من مصر والأردن شكلت جزءاً أساسياً في مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي، وأن أي توقف محتمل للتعاون الأمني مع هذين البلدين سيؤدي إلى تغيير في البيئة الإستراتيجية لإسرائيل بشكل كامل، وسيسهم في استنزاف قدرات «إسرائيل» العسكرية والأمنية. ومع مرور خمس سنوات على التحويلات والاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط فإن حجم الفرص الجديدة التي

23 - غاي شيفر، إنسوا الردع، صحيفة هآرتس، 2012/3/27

24 - يتسحق بن إسرائيل، عقيدة «إسرائيل» الأمنية، مرجع سابق، ص. 9

25 - مارك هيلر، التقلبات الإقليمية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص. 13

26 - شلومو بروم، هل على «إسرائيل» أن تضع التيار السلفي على رأس سلم التهديدات، مسح إستراتيجي لإسرائيل، مرجع سابق، ص. 44-46

27 - تسبي ماغين، هل ينطوي التدخل الروسي في سوريا على فرص لإسرائيل، مسح إستراتيجي، مرجع سابق، ص. 52

28 - عاموس يادلين، محيط «إسرائيل» الإستراتيجي، مرجع سابق، ص. 121

وهذا المكوّن الإضافي يأتي للتلاؤم مع التغيرات الجيوسياسية في المنطقة، ويفرز مفاهيم إستراتيجية تتعلق بتحديد الفرص الجديدة التي يمكن الاستفادة منها.<sup>31</sup>

ويمكن تحديد الفرص التي أفرزتها تحولات 2015 الإقليمية حسب وجهة النظر الإسرائيلية بالتالي:

- تعزيز العلاقة مع مصر والأردن وترسيخ التفاهات والاتفاقيات معها، بوصفها مكوناً رئيسياً في العقيدة الأمنية الإسرائيلية، وذلك من خلال تشجيع وحث صنّاع القرار في «إسرائيل» على التقدم في العلاقات السياسية الاقتصادية مع كل من مصر والأردن.

- تحت ذريعة محاربة «الخطر الشيعي» القادم من إيران، تلوح فرصة توطيد العلاقة مع «المحور السني» الذي تقوده السعودية.

- الدعم الأميركي المطلق «لإسرائيل» في المجال الأمني والعسكري يشكّل عنصراً مهماً في الردع الإسرائيلي، أمام انهيار وضعف الأنظمة العربية، وهذا يساعد على إظهار «إسرائيل» بالدولة القوية في محاربة خطر التنظيمات والحركات الأصولية.

- ترى «إسرائيل» أن مشاركة حزب الله في القتال في سوريا أضرت بشرعته في العالم العربي، وبالتالي على الرغم من الخطر الذي يمثله حزب الله فإن فقدانه الشرعية - حسب رأيها - يوفر نقاطاً إيجابية لصالح «إسرائيل» تحت عنوان محاربة الإرهاب.<sup>32</sup>

توفرت «لإسرائيل»، عقب الاهتزاز العربي، قد ازداد بعد انتهاء فرضية سابقة كانت تتخوف من انهيار إتفاقيات التسوية مع مصر والأردن.

ويرى عاموس يادلين رئيس مركز دراسات الأمن القومي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية السابق، أن تلك التحولات الإقليمية في عام

2015، بالرغم من أنها أفرزت بعض التهديدات، إلا أنها تنطوي على فرص جديدة «لإسرائيل»، لجهة التقارب مع دول العالم العربي.<sup>29</sup> فالتهديدات التي تحيط بإسرائيل تحمل في طياتها فرصاً تاريخية للارتباط مع دول عربية

مثل: مصر والأردن والسعودية، بحجة أن التهديدات التي تنطلق من إيران وداعش لا تحيط بإسرائيل فقط، بل بدول منطقة الشرق الأوسط جمعاء. وبناء على ذلك طوّر الباحثون الإسرائيليون نظرية «التكيف واغتنام الفرص» إذ يرى يستحق بن إسرائيل أن على «إسرائيل» أن تتجه نحو اغتنام الفرص عبر إنشاء تحالفات مع دول في الشرق الأوسط مثل السعودية وبعض دول الخليج، وذلك في مواجهة إيران التي تسعى لفرض هيمنتها على الشرق الأوسط.<sup>30</sup>

وقد أدت تطورات استمرار الأحداث في بعض الدول العربية وما أفرزته من مخاطر أمنية على «إسرائيل» ومحيطها إلى قيام بعض الباحثين بدراسات حول نظرية التكيف وجعلها مكوناً رئيسياً في عقيدة الأمن القومي الإسرائيلي،

ترى «إسرائيل»  
أن الإمكانية  
المركزية لإضعاف  
إيران موجودة في  
سورية

29 - عاموس يادلين، مرجع سابق، -101 84

30 - اليكس مينتس وشاؤول شاي، عقيدة إسرائيل، مرجع سابق، ص. 48

31 - اليكس مينتس وشاؤول شاي، عقيدة إسرائيل، مرجع سابق، ص. 48

32 - عاموس يادلين، مرجع سابق، ص. 42



- التوصل إلى اتفاق ينهي الأزمة بين تركيا و«إسرائيل»، كما أن ضعف مكانة الرئيس التركي «أردوغان» تطور إيجابي من وجهة نظر «إسرائيل»<sup>33</sup>.

- تستطيع «إسرائيل» محاولة دفع الفرص الكامنة في التدخل الروسي والتحالف الروسي- الإيراني، وتستثمرها لجهة لجم إيران وحزب الله عن القيام بأي تحرك ضد «إسرائيل»، وترتب قواعد لعب بين «إسرائيل» وروسيا، كجسر لتقديم ترتيب مستقبلي في سوريا<sup>34</sup>.

- يرى الصهاينة أن هناك فرصة مهمة لفرض تسوية تضمن المصالح الإسرائيلية على حساب الشعب الفلسطيني، وهذا النجاح المحتمل على مسار التفاوض الإسرائيلي- الفلسطيني ستكون له تأثيرات هائلة على مكانة «إسرائيل» إقليمياً ودولياً<sup>35</sup>.

### سادساً: ما بين التهديدات والفرص: التعادل الاستراتيجي

ترى «إسرائيل» أنه بمقارنة حجم التهديدات والفرص التي أفرزتها تحولات عام 2015 الإقليمية في المنطقة، تكون قد دخلت في حال من التعادل الاستراتيجي، وهذا بحد ذاته إنجاز، حيث حافظت «إسرائيل» على كيانها مستقراً نسبياً، بالنظر إلى ما يجري حولها في المنطقة. ولكن يبدو أن مراكز دراسات الأمن القومي والأبحاث الإستراتيجية في «إسرائيل»، قد أغفلت في أبحاثها الحرب على غزة عام 2014، وانتفاضة السكاكين في الضفة الغربية والقدس

الذين هذا الأمن القومي الإستراتيجي «لإسرائيل».

إلا أن العديد من الأبحاث أشارت وبوضوح إلى أن تعطيل مسار التسوية السياسية واستخدام العنف قد ساهما بشكل مباشر في عزلة «إسرائيل» الدولية، وفي

عرقلة إنشاء علاقات سياسية مع

بعض الدول العربية. يقول الجنرال

داني روتشيلد إن الربيع العربي

وتداعياته يجب أن يُدفع صنّاع القرار

في «إسرائيل» إلى أكبر قدر ممكن

من الواقعية السياسية وذلك من

أجل تقليص آثار العزلة الدولية<sup>36</sup>.

كما عليها أن تتعامل مع التحديات

والفرص وبلورة سياسة أمنية

تستجيب للمتغيرات، وعليها تحييد الجهود الدولية،

التي تسعى لنزع الشرعية عنها من خلال التقدم في مسار

التسوية مع الفلسطينيين، وإقليمياً على «إسرائيل» تطوير

شراكات مع الدول العربية والمجموعات التي تؤدي دوراً

في إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط<sup>37</sup>.

ويرى العديد من الدراسات والأبحاث الإسرائيلية

اعتماد مقاربة متعددة الاختصاصات وتتلخص بالسعي

للتالي<sup>38</sup>:

- تعزيز العلاقة المميزة مع الولايات المتحدة، وتنشيط

اللوبيات اليهودية في العالم، لدفع مكانة «إسرائيل» إلى

الأمام.

33 - المرجع السابق، ص. 82.

34 - تسيبي ماغين، هل ينطوي التدخل الروسي في سوريا على فرص لإسرائيل، مرجع سابق، ص. 52.

35 - عاموس يادلين، مرجع سابق، ص. 103.

36 - داني روتشيلد، تقرير هرتسليا 2015، «إسرائيل» في عين العاصفة

37 - أوري ديكل وآخرون، مرجع سابق، ص. 78.

38 - عاموس يادلين، مرجع سابق، ص. 106.

أدوات جديدة وأكثر فاعلية بالتعاون مع حلفائها المقربين مثل أميركا والدول الأوروبية وتركيا وبعض الدول العربية وذلك لطرد إيران من سوريا.

- على «إسرائيل» أن تنتقل إلى خطوات استباقية وشديدة القوة على الساحة الفلسطينية، وأن تبادر بعملية شاملة تدفعها نحو صيغة الحل المُرضي ولديها أربعة مسالك محتملة ويجب محاولة كل منها بالتوازي أو تدريجياً وهي: المفاوضات المباشرة والتطلع إلى حل نهائي، وترتيب إقليمي بالتعاون مع الدول العربية، وسلسلة من الترتيبات المرحلية من خلال التقدم في بعض القضايا.

- إذا لم تنجح المفاوضات مع الفلسطينيين على «إسرائيل» أن تتخذ خطوات مستقلة تؤدي إلى تصميم استباقي لحدود الدولة المستقلة، ويجب أن تتضمن الخطة صيغة أمنية مناسبة وأن تحظى بالتأييد الدولي لها ضمن مواقف إسرائيلية معتدلة تجاه حل الدولتين.

- الاستعداد للصراعات والمواجهات على المستويات الحركية مثل: السايبر والحرب القضائية وصراع الأدمغة والآراء على الشبكات الاجتماعية وفي مواجهة الـ «BD S»، يستلزم تجهيز جيش لاستخدام القوة الناعمة.

يمكن الإشارة إلى أن «إسرائيل» قطعت شوطاً كبيراً في قراءة الأحداث والتحويلات الإقليمية، وهي تشيد بأدائها خلال السنوات الأخيرة وتعتبر أن تحقيق التعادل الإستراتيجي عبر سياسة عدم التدخل قد حقق إنجازاً كبيراً لها وجعلها تتسم بالهدوء والاستقرار وسط محيط هائج ومضطرب، ومع ذلك فإن التحويلات الإقليمية الجارية في المنطقة تتسم بالسرعة العالية. وبسبب كثرة اللاعبين في المحيط، وبخاصة في سوريا، من المتوقع حدوث مسارات جديدة ونتائج غير متوقعة ليس على «إسرائيل» فحسب بل على المنطقة برمتها.

- القيام بجهد أميركي-إسرائيلي مشترك في رسم الشرق الأوسط، والتقدم بخطوات لنزع الصورة السيئة عن «إسرائيل» التي تكونت في عهد الرئيس أوباما نتيجة سلوك الحكومة الإسرائيلية.

- تعتبر «إسرائيل» نفسها لاعباً مهماً في الشرق الأوسط وعليها أن تأخذ زمام المبادرة وتنتهج سياسة استباقية وترتبط بين مختلف القنوات والتحديات ضمن المقاربة المتعددة الاختصاصات.

- تحسين علاقات «إسرائيل» مع حلفائها، وتجميد بناء مستوطنات جديدة وإزالة بعض البؤر الاستيطانية. وخطوات لتشجيع الاقتصاد الفلسطيني، كل ذلك من شأنه أن يخلق تغييراً في المناخ الدولي تجاه «إسرائيل».

- إقناع العالم بقدرة «إسرائيل» على المناورة، وعلى تفوقها الأخلاقي، وجديتها في عملية السلام واهتمامها بحل الدولتين، وهذا يتطلب منها إجراء خطوات جديدة على المسار التفاوضي.

- الاتفاق النهائي بين إيران والقوى العظمى في تموز/ يوليو 2015 يدفع «إسرائيل» للاستعداد وتطوير قدرات إحباط سرية وعسكرية على المدى البعيد، ويجب استغلال القدرة الأمنية الإسرائيلية بشكل أفضل لبناء القدرات المتزايدة الجديدة في مواجهة إيران على جميع مستويات تحركاتها.

- الإمكانية المركزية لإضعاف إيران موجودة في سورية التي تعتبر قاعة عبور إيران إلى العالم العربي، وإضعاف نظام الأسد وطرده هو مصلحة إسرائيلية، وبذلك فقط تتضرر إيران وحزب الله. لذا على «إسرائيل» أن تطور

إن أسوأ نهاية  
ممكنة للصراع في  
سوريا بالنسبة  
لإسرائيل هي  
اندحار تنظيم  
داعش

بصلاحيات الرئاسة في الدولة العبرية. فقد دعا ريفلين في رؤيته إلى صياغة هوية إسرائيلية مشتركة جامعة لما أطلق عليه «القبائل الأربع» المكونة للمجتمع الإسرائيلي وهي بحسب تعريفه «العلمانيون، والصهيونية الدينية، والحريديم، والعرب» داعياً إلى بناء هوية مشتركة تحت السقف الإسرائيلي من خلال ضمان الهوية الإثنية لكل مركب مع ضرورة أن يتحمل الشقان غير الصهيونيين في الدولة «الحريديم والعرب» العبء

القومي. رؤية الرئيس الإسرائيلي تنطلق من أن هناك جدل في الداخل الإسرائيلي يهدد بزيادة الشرخ بين مكونات المجتمع مع النظر لتلك المسألة بخطر تعززاها الزيادة الديمغرافية للشقين غير الصهيونيين في الدولة وهما يعتبران خارج سياق العملية الإنتاجية في «إسرائيل». لكن خطاب التحديات الأمنية صدر عن رئيس الاستخبارات هرتسي هيلفي والمخاطر القائمة حيث كان التهديد الأمني حاضراً في افتتاحية المؤتمر عبر جلسة محاكاة تمثيلية تحت عنوان «الشرق الأوسط ما بعد سقوط داعش». أكد هيلفي في خطابه أن «إسرائيل» هي الدولة الأقوى عسكرياً في الشرق الأوسط لكنها لم تعد تواجه جيوشاً نظامية بل منظمات إرهابية مما يجعل إحراز انتصاراً أمامها أمراً أكثر تعقيداً.

واعتبر هيلفي في كلمته أن حزب الله اللبناني أكثر هذه المنظمات تهديداً لأمن «إسرائيل» من حيث قدراته الصاروخية والقتالية، وقال إن الحرب القادمة لن تكون سهلة. وحول الصراع في سوريا قال رئيس الاستخبارات «إن أسوأ نهاية ممكنة للصراع في سوريا بالنسبة لإسرائيل هي اندحار تنظيم داعش وانحسار رقعة نفوذه وتأثيره

«إسرائيل» وسياساتها تجاه الفلسطينيين وتهربها من المسار التفاوضي ووضع العراقيل الدائمة أمام حل الدولتين، وحصارها المفروض على غزة، وإجراءاتها القمعية، والتمييز ضد المواطنين الفلسطينيين في القدس، كل ذلك لا يمكن أن يغييه الاضطراب الحاصل في المنطقة العربية. إن قضية فلسطين هي أبرز معضلة في الشرق الأوسط، ففلسطين لها بُعدها العربي والإسلامي في المنطقة، وسيبقى هذا البعد قائماً إلى أن ينال الشعب الفلسطيني حقوقه في الحرية والاستقلال، ولن تُغييه الاضطرابات في الشرق الأوسط والمنطقة العربية.

### سابعاً: مؤتمر هرتسيليا ٢٠١٦... تحدي نهاية داعش

منتصف عام 2016، بين الرابع عشر والسادس عشر من حزيران، كانت «إسرائيل» على موعد مع مؤتمرها السنوي الذي تخصصه لدراسة مدى مناعتها وأمنها القومي أمام التحديات التي تمر بها. هذا المؤتمر يحتضن قادة الدولة ومفكريها ويعتبر مرآة قوة أو وهن الدولة وقدرتها على الصمود والأخطار المحدقة بها.

افتتح المؤتمر في بيت الرئيس الإسرائيلي تحت شعار «أمل إسرائيلي: رؤيا أم حلم» وقد تركزت رؤية «إسرائيل» لمشروعها بين تحديات داخلية وأخرى خارجية نظراً لتطورات السنوات الأخيرة وخصوصاً التغيير الهائل في موازين القوى على الأرض في دولة جارة وعدوة هي سوريا ودخول قوى جديدة ليست دولاً بل منظمات أصبحت لاعباً مركزياً هناك وهذا ما أشار إليه رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية هرتسي هيلفي.

لم يشارك الرئيس الإسرائيلي رؤين ريفلين وأمني وعسكريي الدولة هواجسهم الخارجية وربما كان ذلك مرتبطاً

لقلق «إسرائيل» من تعزيز قوة حزب الله واكتسابه خبرة قتالية في سوريا مع الدخول الروسي ساحة الحرب.

التقدير الراهن لهذا العام يمكن أن يعكس رؤية «إسرائيل» لنفسها كما جاء في هرتسليا بأن ما تسميه «المحور الراديكالي» هو المحور الأكثر بقاء وربما بدأ يتعزز هذا نهاية 2016 مع التحولات الميدانية وخصوصاً في حلب، وبالتالي فإن «إسرائيل» التي بدأت برؤية تحطم مشروع أعدائها الذي وضعته في مؤتمر هرتسليا الثالث عشر 2013 «محور الشر» وضرورة تشكيل محور معاد له. ومنذ منتصف هذا العام بدا للعقل الجمعي الإسرائيلي أن أسوأ نهاية للصراع في سوريا بالنسبة لإسرائيل هي اندحار تنظيم داعش وبقاء المحور الراديكالي.

### الخلاصة:

يكتسب تجربة ميدانية كبيرة نتيجة التدريب العملي الذي تلقاه لسنوات من القتال في سوريا.

لكن مع دخول روسيا على خط الصراع في سوريا باتت «إسرائيل» تحشى من الاحتكاك بين القوات الروسية وقوات حزب الله وإمكانية استفادة الحزب من التدريبات المتقدمة التي يوفرها ذلك الاحتكاك وكذلك التكنولوجيا التي تمتلكها القوات الروسية وأيضاً الخشية من شرعنة الحزب باعتباره يقاتل إلى جانب دولة عظمى، بالإضافة إلى التقارب الروسي الإيراني خصوصاً بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران والذي عملت «إسرائيل» بكل جهدها في سبيل عرقلة لكن «إسرائيل» بقيت وحدها في الساحة الدولية. ومع توقيع الاتفاق ورفع الحصار عن إيران بات واضحاً «لإسرائيل» أنها أمام مسألتين: الأولى أن إيران قد أصبحت جزءاً من المجتمع الدولي، والثانية أن الأموال

وترك الدول العظمى للمنطقة وبقاء المحور الراديكالي المتمثل بإيران وحزب الله».

بُعِيد حرب عام 73، التي أخفقت «إسرائيل» بتوقعها وخصوصاً جهاز الموساد، تم سحب صلاحيات التوقعات الخارجية من الموساد لصالح جهاز الاستخبارات العسكرية «أمان» لذا تكتسب تصورات هرتسي هليفي بعداً هاماً في السياسة الأمنية الخاصة بالدولة باعتباره المتخصص بوضع التقديرات الخارجية. من هنا فإن ما قاله هليفي يستند إلى معلومات أكثر منها تقديرات. علماً أن التقديرات في «إسرائيل» في الأعوام الأخيرة قد تغيرت منذ التقدير السابق بأن رحيل الرئيس السوري خلال ستة أشهر حسب إيهود باراك حين كان وزيراً للدفاع وصولاً

إسرائيل في محيط إقليمي مضطرب. وهي تحاول أن تبدو خارج هذا الاضطراب لترويج صورة الدولة المستقرة الوحيدة في الشرق الأوسط لكنها اكتشفت أنه لا يمكن لها أن تظل بمعزل عن كل تلك الصراعات وخصوصاً أن إعداء «إسرائيل» الرئيسيين قد أصبحوا جزءاً مما يدور في المنطقة وهم إيران وحزب الله.

اعتادت التقارير السنوية للأمن القومي الإسرائيلي خلال السنوات السابقة أن تؤكد على تراجع تهديد الجيوش النظامية في المنطقة وظل التهديد الأبرز ممثلاً في حزب الله. ففي بدايات الأزمة في سوريا اعتقدت «إسرائيل» أن الحزب قد دخل في صراع يستنزف قوته ويسيء لصورته بعد تسعير الصراع المذهبي في المنطقة، ولكن بعد سنوات أعادت النظر في تلك الرؤية ارتباطاً بتطورات الأحداث لتعتبر أن الحزب بعد كل هذه السنوات الطويلة بات

التقارب مع السعودية ظاهره كان زيارة الجنرال أنور عشقي لتل أبيب.

لكن ما كشف في الآونة الأخيرة هو أن "إسرائيل" تمكنت أيضا من اقتناص فرصة لتنشئ علاقات مع بعض المنظمات اللادولتية مثل جبهة النصرة بفروعها في إطار الصراع المشترك والعدو المشترك ممثلاً بإيران والجيش السوري وحزب الله. هذا ما كشف في نهاية أيلول/ سبتمبر من اعترافات لبعض قادة جبهة النصرة.

حدثت تغيرات في العام الأخير.. ازدادت التهديدات على "إسرائيل" وازدادت معها الفرص أيضاً... لكن ما زالت نظرية التعادل الاستراتيجي شبه قائمة مع تدخل غير معلن... حتى اللحظة لم يستقر الأمر في سوريا لكن العام الأخير وتقدم الجيش السوري ومشاركة حزب الله إلى جانب الجيش الروسي أبقى التهديد قائماً.

التي ستحصل عليها إيران تجعلها أكثر قدرة على دعم حزب الله والقوى الفلسطينية في قطاع غزة وجميعها عدوة «لإسرائيل» ما يعني زيارة دعم أعداء «إسرائيل».

حاولت «إسرائيل» استغلال الاضطراب الإقليمي للترويج بأنها واحة الاستقرار تعزيراً لوجودها على المسرح الدولي لكن صورتها تراجعت مع انغلاق أفق التسوية مع الفلسطينيين وزادت كراهيتها على المستوى الدولي وتشديد حملات المقاطعة من قبل نخب سياسية وثقافية في أوروبا وبعض المنظمات في الولايات المتحدة الأميركية. لكن في إطار الفرص التي توفرت "لإسرائيل" أنها تمكنت، خلال العام الأخير من استغلال تزايد ما أسمته بالخطر الإيراني، من تخويف دول عربية خليجية، من تراجع الدور الأميركي في المنطقة وقدمت نفسها على أنها تشكل نداءً لطهران وقادرة على حماية دول الخليج وعلى رأسها السعودية وبالتالي أحدث ذلك نوعاً من

